





حرب الفن

كيف تتجاوز العقبات وتنتصر في معارك الإبداع





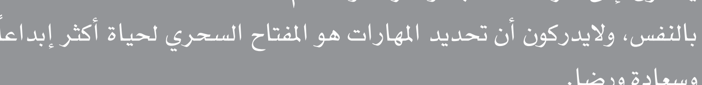
تأليف

ستيفن بريسفيلد

في ثوانٍ...



يُهمل الكثيرون مهارة تحديد الأولويات في حياتهم، فتجدهم يتخبطون في أداء مهامهم اليومية، ويؤجلون الكثير من واجباتهم الاجتماعية، كما يُقصرون في علاقاتهم مع أطفالهم وعائلاتهم. وفي نهاية المطاف يصلون إلى مرحلة الكآبة والعزلة وانعدام الثقة بالنفس، ولايدركون أن تحديد المهارات هو المفتاح السحري لحياة أكثر إبداعاً وسعادة ورضا.



وقد يظن البعض أن مهارة تحديد الأولويات صعبة التنفيذ لكن في الواقع هي أسهل بكثير مما يظنون، لكنها تتطلَّب وقفة قصيرة وواضحة مع النفس والتفكير بتروٍّ في جوانب حياتنا كافة، والبدء بتحديد المهم فالأهم وما الذي يجب إنجازه أولاً، وما الذي يمكن تأجيله، خاصة أن المشاريع والأنشطة في حياتنا ليست جميعها بذات الأهمية.

وتكمن فائدة تحديد الأولويات في إتاحة الفرصة لإنجاز الأمور على أكمل وجه بل والإبداع فيها، وتخطي العقبات واتخاذ القرارات الصائبة دون تردد، كما تمنحنا هذه المهارة عند تطبيقها متسعاً أكبرَ من الوقت يمكننا أن نقضيه مع أطفالنا أو في ممارسة هواياتنا، والأهم فإن تحديد الأولويات هو أهم سمات الشخصية الناجحة والقيادية.

ومن خلال مبادرة «كتاب في دقائق»، التي أطلقتها مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، والتي تقدم لكم ملخصات لنخبة من أفضل الكتب العالمية في مجالات مختلفة سنتعرف إلى تقنيات تحديد الأولويات واتخاذ القرارات، إلى جانب فنون مقاومة الضغوط الخارجية، وكيفية تهذيب أبنائنا بلا تأنيب.

ففي الكتاب الأول الذي يحمل عنوان «حرب الفن .. كيف تتجاوز العقبات وتنتصر في معارك الإبداع» نتعرف إلى طرق نبذ مقاومة الإبداع وفتح العنان له في نفوسنا وعدم التأثر بالضغوط الخارجية التي تحد منه، وتجنب أعراض التسويف والتأجيل، والتصرف كالمحترفين الذين يتقنون ويبدعون في كل مايقومون به.

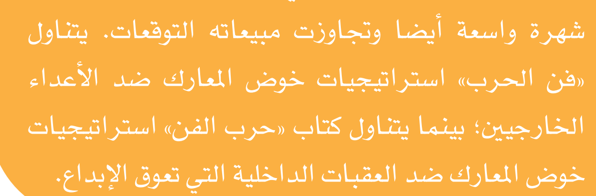
أما الكتاب الثاني «منهجية العشرات في اتخاذ القرارات... عشر دقائق..عشرة شهور .. عشر سنوات» نتعلم تقنية العشرات التي تعتمد على تقييم الوقت الحالي والمستقبل القريب والبعيد، ومن خلال التقييم نحدد الأولويات والخيارات المتاحة في حياتنا، ونقيِّمها ونفكِّر في تبعاتها، مما يساعدنا في اتخاذ القرارات وتحديد الأولويات لحياة أفضل.

ويرشدنا الكتاب الثالث «تهذيب بلا تأنيب .. المنهج المتكامل لتنشئة الأبناء وتنمية عقولهم» إلى الطرق الصحيحة لتهذيب الأبناء دون اللجوء إلى أساليب التهديد والوعيد، وتنمية مهارات ضبط النفس، إضافة إلى التواصل الفعَّال مع الأبناء لتربيتهم بشكل صحيح، من خلال فهم مشاعرهم وتوجيههم بشكل سليم وعدم التعنت معهم. وفي الختام نأمل أن تنال ملخصات «كتاب في دقائق» الجديدة إعجابكم وتسهم بتطوير معارفكم نحو حياةٍ أفضلَ، ومزيدٍ من الإيجابية.

جمال بن حويرب
العضو المنتدب لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

بين الواقع والخيال ..
حياةٌ بعيدة المنال

يعرف معظم الناس كتاب «فن الحرب» لفيلسوف الاستراتيجية الصيني «صن تسو» والذي كتبه في أواخر القرن السادس قبل الميلاد. ولكن لم يسمع كثيرون بكتاب «حرب الفن» الجديد والذي حقق شهرة واسعة أيضا وتجاوزت مبيعاته التوقعات. يتناول «فن الحرب» استراتيجيات خوض المعارك ضد الأعداء الخارجيين؛ بينما يتناول كتاب «حرب الفن» استراتيجيات خوض المعارك ضد العقبات الداخلية التي تعوق الإبداع.



يعيش كلُّ إنسانٍ حياتين: حياةً واقعية، وحياةً خيالية تبقى أسيرة التصوُّر الشخصي لكل منا. فهل سبق لك وتصوَّرت أنَّك شخصٌ آخر؟ هل تخيَّلت الأعمال والإنجازات التي كنت لتقوم بها لو كنت صاحبَ هويَّة أخرى؟ هل أنت كاتب لم يحالفْه الحظُّ في كتابة عمل مميَّز؟ أم أنك أنت فنَّان لم يلوِّن حياته بَعْد بلوحات فنية تروي سيرته وتوَثِّق مسيرته؟ هل تمتلك عقليَّة رجال الأعمال ولكنَّك تُحْجِم عن إقامة مشروعك الخاص؟ إذا كانت إجاباتك عن أيٍّ من هذه الأسئلة هي «نعم»، فهذا يعني أنَّك تعيش حالة «إحجام» وامتناع عن الإبداع.

تُعتبَر مقاومة الإبداع طاقة سلبية خطيرة ومصدراً للتعاسة والشقاء فهي تعتبر مثل الفقر والعجز ووأد الموهبة. الاستسلام لهذه الطاقة السلبية يكبِّلنا بأغلال انعدام الثقة فلا نحقِّق طموحاتنا الواقعية في حياتنا اليومية، ونظلُّ شاردين ومتردِّدين بلا هدفٍ كبير نسعى إليه أو وجهة ننشدها، ليصبح لحياتنا معنى.



هل سمعت بهذه القصَّة من قبل؟ عرفت إحدى السيدات أنَّها مُصابة بالسرطان، وأنَّه لم يتبقَّ لها في هذه الحياة سوى ستة شهور كما أفادها الطبيب. فاستقالت من وظيفتها وقرَّرت أن تسعى وراء حُلمها الذي تخلَّت عنه فيما مضى؛ وهو كتابة الشعر ودراسة اللغات الكلاسيكية، فظنَّ أصدقاؤها أنَّها أصيبت بمَسٍّ من الجنون؛ لكنها بدأت تعيشُ حالاتٍ من السعادة لم تعتدها من قبل؛ ثم فوجئت هي وأطباؤها أنها تعافت تماماً من السرطان.

بعد قراءة هذه القصة؛ هل علينا أن نواجه ضغوطَ اللحظات الحاسمة حتَّى نتحَمَّس وننبذَ الإحجامَ ومقاومةَ الإبداع؟ هل يجب أن نشارف على الهلاك حتى ندركَ أن إحجامنا عن الاستغراق في الإبداع يجب أن يتوقف؟ وهل علينا أن نعاني من الضغوط والتوتر ونصاب بأمراض السكر والبدانة وندمن الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ونهرب من الواقع ونؤجل استثمار قدراتنا وإطلاق طاقاتنا لمجرد أننا لا نريد ملاحقة أحلامنا واستكشاف مواهبنا الكامنة؟ عدم الإقدام هو العدو الأول للإنسان، لأن الذين يبادرون ويستكشفون ويغامرون هم الذي يغيرون العالم ويصنعون واقعاً جديداً.

الأهداف البشرية التي قد تتعرض لمعوقات داخلية

هذه بعض الأنشطة الإبداعية التي قد تواجه نوعاً من «المقاومة» عندما نَهمُّ بها:

1- الشروع في الكتابة أو الرسم أو أيِّ عمل إبداعي سواءً كان بسيطاً أو معقَّداً.

2- بدء مشروع تجاري أو مؤسَّسة بغرض الربح أو لأيِّ غرض آخر.

3- اتِّباع نظام غذائي جديد أو حِمْيَة أو ممارسة الرياضة اليومية.

4- الالتزام ببرنامج للتخلُّص من عادة ضارَّة كالإدمان أو التدخين.

5- تعلُّم مهارات أو ممارسة هوايات جديدة.

6- التصرُّف بشجاعة أدبية أو أخلاقية مثل تغيير سلوكيات سلبية أو الالتزام بالقيم الاجتماعية والثقافة المؤسسية.

7- إقامة مؤسَّسة خيرية أو منظمة إنسانية بهدف مساعدة الآخرين.

8- الوفاء بالتزام أو واجب أسري أو اجتماعي مثل اتخاذ قرار الزواج أو إنجاب الأطفال أو إنقاذ علاقة مهمَّة من الانهيار.

ينبع الإحجام من أيِّ تصرُّف ينبذ الشعور بالرضا الفوري على حساب أيِّ نتيجة إيجابية منشودة على المدى الطويل، مثل النموِّ أو الصحَّة أو النزاهة. وتظهر «المقاومة» الداخلية والتردد عندما نحاول أن نسمو بأرواحنا ونفوسنا على عيوبنا.

سمات المقاومة الداخليـــة



- **المقاومة شعور خفي:** لا يمكن رؤيته أو لمسه أو سماعه، ولكن يمكن الإحساس به. وتشكل المقاومة حقلاً من الطاقة السلبية وقوَّة طاردة تؤدي إلى تشتيت انتباهنا وصَدِنا عن القيام بأعمالنا التي تتطلب قوة دفع تخرج من منطقة الراحة المعتادة.
- **المقاومة شعورٌ داخليٌّ:** ومع ذلك فنحن نعتقد أن عقبات الإبداع تنبع من الخارج؛ فنظنُّ خطأً أنَّ مصدرها هو الزوج أو الزوجة أو الوظيفة أو المدير أو الأطفال، ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ المقاومة تنبع من داخلنا وهي عقبة تَتَولَّد ذاتياً.
- **المقاومة شعورٌ خادع:** هذا الشعور يجذبك نحو انتهاج أيِّ تصرُّف يحول دون قيامك بعملك ويجعلك فريسة للأعذار والتردد واللامبالاة. وهنا تأخذ المقاومة أيَّ شكلٍ وأيَّ صورة قد تتخيَّلها لأنَّ هذا الشعور خادع ومراوغ.
- **المقاومة شعورٌ عنيد:** فهو إحساس لا يمكن صرفه بالعقل والمنطق، فهو يقف في طريقك ويجبرك على تغيير ومسارك ويُقوِّض نجاحك.
- **المقاومة شعورٌ شائع:** فالجميع يعاني منه؛ أي أنَّ هذه الحالة ليست قاصرة على فردٍ بعينه أو فئة محدَّدة من الأشخاص دون غيرهم.
- **تشتد المقاومة عندما نوشك على النجاح:** عندما نقترب من الفوز، تنتابنا بقايا من الشك، وغالباً ما تكون هذه المحاولة الأخيرة لهدف ما أنجزنـاه ونجحنا في تحقيقه.

◆ **للمقاومة حلفاؤها وأنصارها:** المقاومة أصلاً شكل من أشكال الردع الذاتي، ولكنها لا تعدم المؤيدين والمناصرين. فعندما تبدأ مشروعاً جديداً ستجد الكثير من المعارضين يحاولون إقناعك بأن ابتكارك مستحيل أو أن الكتاب الذي ستؤلفه يحتاج إلى سنوات من البحث والدراسة. وكلّما زادت درجة قرب هؤلاء المناهضين منك زادت معارضتهم وانفعالاتهم حدةً وشراسة وهكذا ستجد معظم الغرباء يؤيدونك، وبعض الأقرباء والأصدقاء والزملاء يحبطونك.

أعراض المقاومــة

كيف يكون الشعور بالمقاومة؟ وما أعراضه وعلاماته؟ يعتبر كلٌّ من القلق والأرق والصراعات الداخلية واللجوء للمهدئات والمنشطات ولعب دور الضحية والتعاسة وعدم الثقة في النفس والخوف من عدم اكتمال المشروع، مؤشِّراتٍ على حدة المقاومة. ومن أبرز أعراض المقاومة الدلائل والهواجس والتداعيات التالية:

التسويق

لم نسمعْ شاعراً يقول: «لن أؤلِّف قصيدتي أبداً، ولكنَّنا سمعنا عن شعراء كُثُر يقولون: «سأشرع في تأليف قصيدتي، وسوف أبدأ غداً». إنَّ أسوأ ما في التسويف هو أنَّه يتحوَّل إلى عادة لا تفارقنا. فنجد أنفسنا لا نؤجِّل عمل اليوم إلى الغد فحسب، بل نؤجّله أياماً وشهوراً وأعواماً من دون إدراكٍ لمنابع ودوافع الإحجام والتأجيل.

الصراع الداخلي

يُعتبَر الصراع الداخلي أحد الأقنعة الزَّائفة للشهرة، فكلُّ المظاهر المُصطنعة أو طرق النجاح الخالية من الألم التي تجذب الانتباه إلينا مؤشِّرات تؤكد تجَذُّر المقاومة داخلنا.

التطبيب الذاتي

هل تتناول أدوية لتخفيف حدَّة الاكتئاب أو التوتُّر أو للحصول على طاقة زائدة وتعويض نقص الفيتامينات وغير ذلك من المسميات، وذلك استناداً إلى وصفة طبية أو من دون استشارة الطبيب؟ إذا كانت إجابتك بـ «نعم»، فدعني أقصّ عليك الحكاية التالية: عَمِل «ستيفن بريسفيلد» - المؤلف - كاتباً في إحدى وكالات الدعاية والإعلان الشهيرة، وكان المدير يقول دائماً: اخترعوا مرضاً ما، وسنتمكَّن حينها من بيع علاج له. قد يكون الاكتئاب والتوتُّر عَرَضَين مرضيين، ولكنَّهما قد يكونان دليلين على الشعور بالمقاومة أيضاً ولا أساس علمياً لهما في الواقع.

عندما تثبَّط همَّتنا نتحوَّل إلى مستهلكين شرهين، ونحقِّق أهداف الإعلانات التجارية والثقافة المادية التي غسلت أدمغتنا. وبدلاً من التحلِّي بالانضباط الذَّاتي والصبر والسعي إلى النجاح بالعمل الجاد، نلجأ إلى استهلاك منتجات الإعلانات على أمل أن تخلِّصنا من يأسنا وجزعنا، ولذلك يقع كثيرون منا ضحايا للشعور بالمقاومة والاستغلال التجاري.



لعب دور الضحيــة

يُعتبَر التصرُّف كضحية شكلاً من أشكال الاعتداء السلبي على الذات وعلى الآخرين. من يلجأ إلى هذا التصرُّف يسعَ إلى إشباع حاجاته والخضوع إلى هواجسه من خلال التهديد الصامت أو الإيحاء بالتعرض للخطر، وذلك بدلاً من العمل الجاد أو الاستعانة بالخبرة أو البصيرة أو الحب أو البحث عن موجه ومرشد يقدم النصيحة الإيجابية، ومن ثمَّ يجبر من يلعب دور الضحية الآخرين على محاولة إنقاذه من مشكلات غير حقيقية.

التعاسة

كيف يكون الشعور بالمقاومة؟ أولاً: قد يشعر من يمارس الإبداع بالتعاسة وهو مقبل على ابتكار علمي أو إنجاز فني راق. وهو دائماً يشعر بالملل وضغط الوقت وعدم جدوى ما هو مقدم عليه، وقد ينتابه شعور بالذنب ولكنَّه يعجز عن معرفة مصدر هذا الشعور. فنحن نريد النوم، ثمَّ الاستيقاظ والاحتفال، ولكن يسيطر علينا شعورٌ بأنَّنا معزولون ومهمَّشون ولا ننتمي لمن حولنا، فنكره أنفسنا وننبذ عملنا ونتخلى عنه، مع أن هذه المرحلة هي من أبرز مؤشرات وتداعيات مخاض الإبداع.

الانتقاد

إذا وجدت نفسك توجِّه نقداً لاذعاً وتوجه أصابع الاتهام على الدوام إلى الآخرين، فمن المرجَّح أنَّك تقوم بذلك بسبب المقاومة والمعاناة الداخلية. فعندما نرى الآخرين يعيشون حياتهم ببساطة ويسيرون في طريقهم من دون تردد أو تكلُّف، ينتابنا نوع من الحسد أو عدم اليقين، فنبدأ بانتقادهم.

انعدام الثقة أو المبالغة فيها

يمكن أن يكون انعدام الثقة في النفس دليلاً على المقاومة، وقد يكون أحد مؤشرات التطلُّع والطموح المفرط. فهذا الشعور يعكس

حبَّك للقيام بشيء ما وحلمك بالنجاح فيه. فعندما تبالغ في التساؤل الذاتي أو طلب التأكيد من أصدقائك عمَّا إذا كنت كاتباً حقَّاً أم لا، فمن المرجَّح أن تكون كاتباً مبدعاً فعلاً. كما أن المغالاة في الثقة بالنفس لا تقل خطراً عن غيابها، لأنها قد تقود إلى الغرور أو عدم طلب المشورة فتؤدي إلى عدم التعلم والاستماع إلى طلبات وآراء الخبراء والعملاء.

الخوف

هل يعوقك الخوف عن التقدُّم؟ إذا كانت الإجابة بـ«نعم»، فهذه علامة مُطمئنة. فالخوف مؤشِّر جيِّد - مثل انعدام الثقة بالنفس - فهو يدلُّنا على ما يتحتَّم علينا القيام به. فكلَّما زاد خوفك من القيام بأمرٍ ما، كان هذا دليلاً على ضرورة القيام بذلك الأمر من دون تردُّد.

الحبُّ

أحياناً يرتبط الشعور بالمقاومة ارتباطاً نسبياً بالحب. هذا يعني أنَّك إذا كنت تعاني من شعورٍ مفرط بالمقاومة، فإنَّك على الأرجح شغوف بعملك وتحبُّ الهدف الذي تقاوم تحقيقه، وإلا ما كنت لتشعر بأيِّ شيء. ولكي ندرك طبيعة مشاعر حبنا لأعمالنا فإن عدم وجود الحب لا يعني كراهية العمل، بل اللامبالاة وعدم الاهتمام برسالتنا ودورنا في تغيير عالمنا وترك بصمتنا. وبالتالي كلما زاد شعورك بالمقاومة كان هذا دليلاً على مدى أهمية فنك أو مشروعك أو مبادرتك مما يؤكد أنك ستشعر بالرضا التام إذا ما حققتها أو أبدعتها.



الدعـــم

يشبه طلب الدعم من الأحباء والزملاء والأصدقاء بمواساتك وعيادتهم لك أثناء مرضك. الدعم أمرٌ مشجِّع ومطلوب بالتأكيد، ولكن عندما تبحر السفينة وأنت على متنها، فكلُّ ما يمكن للآخرين القيام به هو التلويح إليك مودِّعين، وهذا يعني أنَّه كلَّما زاد اعتمادنا على الدعم الخارجي، زاد ضعفنا وعجزنا عن إدارة شؤون إبداعاتنا وإنجازاتنا.

التبرير

التبرير هو الذراع اليمنى للمقاومة، ووظيفته هي منعنا من الشعور بالخجل والأسف عند إحجامنا وعجزنا عن القيام بعملنا. إلا أن التبرير يزيد ضغوطنا على أنفسنا، فكثيراً ما نعاتب أو نعادي أنفسنا عندما نكتشف أننا نكذب على أنفسنا ثمَّ نصدِّق أكاذيبنا. نحن نعلم أنَّ الخوف جزءٌ من المقاومة، ولكن المقاومة شعور ماكر لا يكتفي بالتخفِّي في خوفنا فحسب، لأنَّنا لو علمنا علم اليقين أنَّ خوفنا هو ما يعوقنا عن تحديد أهدافنا فسنشعر بالخجل من أنفسنا. وقد يدفعنا الشعور بالخجل إلى محاربة خوفنا. لذا تلجأ المقاومة إلى التبرير. أسوأ ما يميِّز التبرير الذي تبُثّه المقاومة داخلنا أنَّ بعض مبرراتنا تكون منطقية. فقد تقاوم رغبتك في إكمال أطروحتك ومناقشتها لأنَّ زوجتك حامل، ولكنَّك إذا تمعَّنت في الأمر فستجد أنَّ معظم التبريرات لا تستند إلى أساس متين. فالكاتب الشهير «تولستوي» كان أباً لثلاثة عشر طفلاً، ولم يمنعه ذلك من كتابة تحفته الأدبية الخالدة «الحرب والسلام».

معدنك الحقيقي

هل لديك أطفال؟ إذا كانت إجابتك بـ«نعم»، فلا بد أنَّك تعلم أنَّ لكلٍ منهم قدراتٍ خاصة وشخصية فريدة وهويَّة مميَّزة من المستحيل تغييرها أو تبديلها، حتَّى أنَّ التوائم المتطابقة شكلاً يختلف بعضها عن بعض في ملامح الشخصية والمهارات. بعبارة أخرى: لم يُولد أيُّ شخص ليكون مُسيَّراً في الطريق الذي اختاره العالم له، ولكنَّ كلَّ فردٍ منَّا يتمتَّع بشخصية متفرِّدة وروح تميِّزه عن نظيره، كما أنَّنا لم نولد لنختار بين فرصٍ لا نهائية واحتمالات لا حصر لها.

لا يمكن أن نسعى إلى تحقيق أيِّ حلم نريده. فنحن نأتي إلى هذا العالم لنواجه مصيرنا ونسلك طريقنا ونؤدي رسالتنا ونحقق ذاتنا، وهذا يعني أنَّ مهمَّتنا ليست تشكيل أنفسنا لنصبح مخلوقاتٍ مثالية وكاملة، ولكن مهمَّتنا هي اكتشاف قدراتنا وتحقيق ما خُلِقنا من أجله. فإذا وُلِدنا للرسم، يجب أن نصبح رسَّامين، وإذا وُلِدنا لتربية الأطفال، يجب أن نصبح آباءً وأمهات.



الاحتراف يساند الإبداع

لو كانت المقاومة شعوراً لا يُقهر، لما خرجت تُحف فنية مثل «روميو وجولييت» و«السيمفونية الخامسة» إلى النور. أمَّا بالنسبة إلى الفنانين الذين ينهزمون أمام المقاومة، فتجمعهم صفة مشتركة، وهي أنَّهم هواة وليسوا محترفين. فاللحظة التي يتحوَّل فيها الفنان الهاوي إلى فنان محترف تشبه في وقعها وقع لحظة ميلاد الطفل على أبويه، حيث يتغيَّر كلُّ شيءٍ من هذه النقطة فصاعداً ولا يعود كما كان أبداً. يختلف المبدع الهاوي عن المبدع المحترف في عدَّة جوانب، فالهاوي يعمل من أجل المتعة، والمحترف يعمل في سبيل الإتقان والإجادة. عمل الهاوي مجرَّد هواية لا تستغرق وقتاً طويلاً، بينما تكمن هويَّة المحترف في عمله الذي يخصِّص له معظم وقته وجُّل حياته. كلمة «الهاوي» مشتقة من «الهوى»، وهذا يعني أن غير المحترف يعمل على «هواه» وكما شاء له شعوره ليمتع نفسه. أمَّا المحترف فيصعد بهوايته إلى مستوى أعلى ويغوص بها إلى نقاط أعمق ليمتع نفسه ويؤثر في العالم بشكل إيجابي فيغيره إلى الأفضل. ولذا فإن المحترف يحبُّ فنَّه أو مشروعه أكثر من الهاوي حتى لا يعود يفرق بين «هوايته» وهويَّته. فالمحترف متيَّمٌ بفنِّه وعمله إلى الدرجة التي تجعله يكرِّس حياته لهذا الفنِّ أو العمل دون كلل أو ملل، وهذا ما نقصده بالطريق إلى الاحتراف، فالشعور بالمقاومة الداخلية قد يحول دون وصول المبدع إلى الاحتراف.

سمـــــات المحتــرفـــــين

- يذهب المحترف إلى عمله يومياً. قد يكون الدافع وراء التزامه بالحضور خوفه من أن يخسر عمله، ولكنَّه يذهب إلى عمله على أيِّ حال.
- يذهب المحترف إلى عمله مهما كانت حالته، سواء أكان مريضاً أم معافى. قد يراه زملاؤه متعباً، ولكنَّه يعمل بكدٍّ رغم المرض حتَّى لا يخذل فريقه وربما يعمل لأسباب نبيلة لا يشعر بها غيره.
- يقضي المحترف يومه في العمل والإنجاز. قد يشرد ذهنه، ولكنَّه يركِّز كل طاقته في العمل، فيردُّ على المكالمات الهاتفية ويساعد العملاء عندما يطلبون مساعدته، ولا يعود إلى منزله إلا عند انتهاء عمله.
- يُظهِر المحترف التزاماً متفانياً في العمل. قد لا يكون العامل أو الفني المحترف في نفس شركته أو وظيفته في العام المقبل، ولكنَّه يظلُّ يعمل دائماً.
- يتعرَّض المحترف لمخاطر كثيرة. فهو يخاطر ويكافح ويركز على إعالة أسرته وتعليم أبنائه ومن حوله. ولذا فإن عمله هو حياته.
- يتقاضى المحترف أجراً نظير عمله. فهو لا يذهب إلى العمل للمتعة فقط، بل هو يعمل لكسب المال واكتساب المزيد من المهارات.
- لا يمارس المحترف وظيفته بناءً على وصف وظيفي معيَّن. صحيح أنَّه يفخر بعمله وقد يعمل بعد ساعات العمل وفي أيام العطلات، ولكنَّه يدرك جيداً أنَّ وظيفته تفوق ما هو مذكور في الوصف الوظيفي لمهنته.
- يُتقِن المحترِف جميع خبايا وظيفته، ولا يمنعه حبُّه لوظيفته من انتقاد طريقته في العمل في بعض الأحيان.
- يتقبَّل المحترف المديح مثلما يتقبَّل اللوم لأنه واقعي وعملي ويدرك خبايا وضغوط العالم الذي يعيش فيه.

المحتــرف صبــور

تتفوَّق المقاومة على الهاوي بأكثر الخدع المعروفة على الإطلاق؛ فهي تستخدم حماسه وتوظِّفه ضده. تميل المقاومة إلى إفشالنا في مشروعاتنا وإقناعنا بوضع جدول زمني غير واقعي لإكمالها. ويدرك شعور المقاومة جيداً أنَّنا لن نتمكَّن من تحمُّل الضغط وسنفشل حتماً في الوفاء بجداول أعمالنا. بينما يُدرك المحترف بالمقابل أهمية الصبر والعمل وفق خطط محسوبة للوصول إلى نتيجة مثمرة في النهاية. يستعين المحترِف بالصبر ويوظِّفه لدراسة كلِّ خطوة يتخذها وحماية نفسه من التوتُّر والإجهاد. فهو يعرف أن كل مهمَّة، سواء أكانت كتابة رواية أو تعلم مهارة جديدة، تتطلَّب ضِعف الوقت المُخطَّط لها وضِعف التكاليف أيضاً، ويتقبَّل هذه الحقائق بسعة صدر وكأمرٍ واقعٍ يجب التعامل معه.





> "الوصول إلى الاحتراف ليس مهمةً صعبةً، فالأمر يتوقَّف على قوَّة إرادتك أولاً وأخيراً. إذا كنت ترى نفسك محترفاً، فتصرَّف على هذا النحو، وهذا ما يجب عليك فعله."

المحترِف شجاع

يعتقد الهاوي أنَّه يجب أن يتغلَّب على خوفه أولاً قبل الشروع في العمل، بينما يدرك المحترف أنَّه لا يمكن التغلُّب على الخوف أبداً، فهو يعلم جيداً أنَّه لا يوجد ما يُعرف باسم «المحارب الشجاع» أو «الفنَّان الجريء»؛ فالمحارب يخاف ويحارب، والفنان يخاف ويبدع.

المحترف لا يسوق الأعذار

يستخفُّ الهاوي بقوّة شعور المقاومة ويستسلم لأوّل مشكلة تواجهه ويتوقَّف عن العمل، بينما يعلم المحترف التأثير القوي للمقاومة، ويدرك أنَّه لو استسلم لأعذاره المقبولة فسيستسلم غداً لأعذاره الواهية.

المحترف مستعدٌّ دائماً

لا نقصد هنا الاستعداد المهني، فهذا أمرٌ بديهي، بل نقصد أنَّ المحترف مستعدٌّ لمواجهة إحساس الألم الداخلي الذي تولِّده المقاومة يومياً، فهو يعلم هذا الشعور ويعلم أنَّه يستطيع أن يتخطى حواجز المقاومة. يدرك المحترف أيضاً أنَّ معركته مع المقاومة تتغيَّر كلَّ يوم، وهو لا يريد الانتصار الآن – فالنجاح سيأتي لا محالة – ولذا فهو يتمالك نفسه ويتحكَّم بانفعالاته قدر الإمكان.

المحترف لا يصاب بالغرور

يتميَّز عمل المحترف بأسلوب يخصُّه وحده دون غيره؛ فهو لا يدَّعِ براعته وتميزه يؤثِّر على علاقاته سلباً. فأسلوبه يخدم الهدف أو الغاية التي يؤمن بها أولاً؛ أي أنَّه لا يفرض عمله على الآخرين ليجذب انتباههم إليه.



المحترِف يطـور مهاراتــه وينمــي قدراتـــه

يخصِّص المحترف وقته لإجادة الجوانب الفنية في عمله ليس لأنَّه يعتقد أنَّ هذه الجوانب أهم من الإلهام، بل لأنَّه يريد أن يكون بارعاً في جميع المهارات التي يتطلَّبها عمله عندما يستشرف لحظة الإلهام هذه. وعندما يتفانى المحترف في إتقان هذه الجوانب الفنية، تتولَّد العبقرية وتظهر البراعة.

المحترف لا يأخذ الفشل والنجاح على محملٍ شخصي

عندما يصف بعض الأشخاص فنَّاناً بأنَّه لا يتأثَّر بالانتقاد أو الإهانة، فلا يقصدون أنَّه معدوم الإحساس، بل يعنون أنَّه يفصل بين وعيه المهني وغروره الشخصي. وذلك يتطلَّب قوَّةً خارقةً لأنَّ أعمق ما في نفوسنا يوجِّهنا إلى عكس ذلك. لقد تمَّت برمجة نفوسنا البشرية على الشعور بالرفض، ولذا فالخوف من الرفض ليس شعوراً نفسياً فحسب، ولكنَّه بيولوجي المنشأ أيضاً.

فشعورك الداخلي بالمقاومة يدرك هذه النقطة جيداً ويستغلُّها ضدَّك. فيستخدم الخوف من الرفض في إعاقتك ومنعك، ليس من العمل فحسب، ولكن أيضاً من عرض هذا العمل على الآخرين لتقييمه.

المحترف لا يأخذ الرفض على محملٍ شخصيٍّ لأنَّ ذلك يحفِّز المقاومة. فإذا كنت كاتباً مثلاً، يجب أن تعي جيداً أنَّ المحرِّرين والنقَّاد ليسوا أعداءك، ولكنَّ المقاومة الداخلية هي عدوُّك الذي يقود المعركة داخل رأسك. لذلك، لا تدع النقد الخارجي يعزِّز من قوة عدوِّك الداخلي حتَّى لو كان النقد صحيحاً.

المحترف يصبر على الشدائد

يضع المحترف النجاح صوب عينيه دائماً وليس العقبات التي تواجهه للوصول إلى هذا النجاح، فهو يذكِّر نفسه بأنَّ مصارعة الثيران أفضل من الجلوس أو حتى الوقوف بين المتفرِّجين.

المحترف يسعى لإثبات ذاته

يسمح الهاوي للآراء السلبية بتثبيط همَّته، فيأخذ النقد على محملٍ شخصيٍّ ويفقد ثقته بنفسه وبعمله. وهذا ناتج عن المقاومة الداخلية، أمَّا المحترف فلا يسمح لأفعال الآخرين بأن تقوِّض حماسه أو تحدِّد هويته. فالنُّقَّاد يتغيَّرون باستمرار، ويبقى الكاتب وحده في مواجهة عمله الفني وأحاسيسه التعبيرية والدفينة تجاهه.

المحتــرف يــدرك حــدوده وقيوده أيضاً

لذلك يستعـين بخدمـات وكيـلٍ ومحـامٍ ومحاسب، لأنَّه يعلم أنَّه ماهرٌ ومحترفٌ في مجال واحد فقط. فيسمح للمحترفين المتخصِّصين في مجالات أخرى بمساعدته ويعاملهم باحترامٍ وتقدير.

> مهمَّتنا الأولى في الحياة ليست إعادة تشكيل أنفسنا لنصبح مخلوقات مثالية وكاملة؛ مهمَّتنا هي معرفة أنفسنا وتحقيق ذواتنا بإنجاز ما خُلقنا من أجله.

مشروعك الخاص

إذا تخيَّلت نفسك مؤسَّسة أو مشروعاً مستقلاً، فسوف تعزِّز هويَّتك الاحترافية، لأنَّ ذلك سيؤدِّي إلى فصل الجانب الفني عن جانب الوعي والإرادة الذي يحرِّكك للقيام بعملك والتفوُّق فيه، وبالتالي؛ مهما كانت الضغوط التي يتلقَّاها الجانب الأول، فإن الجانب الثاني سيتلقاها باحترافية ويدفعك دائماً للصعود والارتقاء.

هل سبق لك العمل في مكاتب أو مشروعات؟ إذا كانت إجابتك بـ «نعم»، فربما أنك حضرت أحد اجتماعات بداية الأسبوع، حيث يلتقي الفريق برئيسه لاستعراض المهام الموكلة إلى كلِّ عضو من أعضائه. وعند انتهاء الاجتماع يقوم المساعد بإعداد جدول العمل وتوزيعه. عندما تتلقَّى نسخة من هذا الجدول، يصبح بإمكانك معرفة ما عليك فعله في ذلك الأسبوع. يعقد «ستيفن بريسفيلد» اجتماعاً مع نفسه كلَّ يوم اثنين يستعرض فيه المهام المُسندة إليه، ثمَّ يكتبها ويطبعها ويسلمها لنفسه. يحتفظ «ستيفن» بأدواته المكتبيَّة وبطاقات العمل الخاصة لأنه يعتبر نفسه مشروعاً قائماً بذاته.

إذا اعتبرنا أنفسنا مشروعات قائمة، فسيمنحنا ذلك رؤيةً أوضح عن أنفسنا، وسنصبح أقلَّ تحيُّزاً وأكثر موضوعية، وبالتالي لن نأخذ الصدمات التي نتعرَّض لها في حياتنا على محملٍ شخصي، وسنكون أكثر قدرة على تقدير ذواتنا وما يمكننا تقديمه لمجتمعنا وعالمنا. كما لن نتناول الأمور من منظور شخصي، وإنما من منظور مؤسَّسي واحترافي.



الاحتراف: أهميته وسرُّ نجاحه

لماذا تنهزِم المقاومة أمام إصرارك على أن تكون محترِفاً؟ لأنَّ المقاومة نمر من ورق؛ فهي لا تتمتَّع بقوَّة مستقلَّة بذاتها، بل تستمدُّ قوَّتها من خوفك منها. ولذا فإن جوهر الاحترافية هو التركيز على العمل ومتطلَّباته وتجاهل أيِّ شيء آخر. فقد اشتهر جنود إسبرطة – مثلاً – بمنهجهم الفعَّال في التدريب، والذي يقوم على تخيُّل أعدائهم بلا أسماء أو وجوه. فقد كانوا يؤمنون إيماناً راسخاً بأنَّهم إذا قاموا بما هو مطلوب منهم على أكمل وجه، فلن تتمكَّن أيُّ قوة على الأرض من هزيمتهم. فأهم ما يميز المحترف ورسالته الإبداعية هو العمل الجاد والمتفاني. فلا شيء أهمّ من المحاولة مراراً وتكراراً والتَّصَدِّي للفشل حتَّى نعتلي قمَّة النجاح.

المنطقة مقابل التدرُّج الهرمي

في مملكة الحيوان تعرِّف الحيوانات أنفسها بإحدى طريقتين: إمَّا من خلال ترتيب كلِّ حيوان في التدرُّج الهرمي (كترتيب أحد الذئاب في قطيعه مثلاً)، أو من خلال ارتباط كلِّ حيوان بمنطقته (سواء أكانت هذه المنطقة مسكناً له أو منطقة مخصَّصة للصيد أو غير ذلك)، وبهاتين الطريقتين يصل الفرد إلى الأمان النفسي، حيث يدرك كلُّ فرد موقعه بالضبط، ويصبح كلُّ شيء منطقياً بدءاً من هذه اللحظة. يعتبر اعتراف الفرد بمكانته داخل تدرُّج هرمي معيَّن هو الطريقة السائدة، وهذه هي الطريقة التي تربَّينا عليها منذ الصغر، فنحن نعيش حياتنا في جماعات، ونعلم تلقائياً مَنْ هو القائد ومَنْ هم الأتباع ونعرف مكاننا ووضعنا تماماً في مجموعاتنا.

تحدِّد التدرُّجات الهرمية هويَّات معظم الأشخاص دون وعيٍ منهم، ويصعُب إدراك مثل هذا الأمر. فالمدارس والإعلانات والثقافة المحيطة تجذبنا منذ الميلاد للتسليم بحقيقة واحدة، وهي أنَّ آراء الآخرين هي التي تحدِّد هويَّتنا الحقيقية. اشرب هذا العصير، احصل على هذه الوظيفة، اتَّبِع هذا السلوك وسيحبُّك الجميع.

الفنَّان والتدرُّج الهرمي

لا يمكن تحديد هوية الفنَّان من منظور تدرُّج هرمي معيَّن، لأنَّ هذا يعني دقَّ مسمار النعش في حياته الفنية. أولاً: لنلقِ نظرة على ما يحدث للفنَّان في حالة اتِّباع تدرُّج هرمي معيَّن.

يقوم الفنَّان عندما يرى نفسه من منظور هرمي بما يلي:

1- يتنافس مع الآخرين على السلم الوظيفي سعياً إلى الارتقاء بمكانته والتفوُّق على مَنْ هم أعلى منه وحماية مكانته ممَّنْ هم أقلَّ منه.

2- يُقَيِّم سعادته و إنجازاته وفقاً لترتيبه الحالي، مع الشعور بأقصى درجات السعادة عند الوصول إلى مكانة أعلى في هذا التدرُّج، والعكس صحيح.

3- يتعامل مع الآخرين وفقاً لمكانتهم في التدرُّج الهرمي دون مراعاة أي عوامل أخرى.

4- ينظر إلى كل خطوة يخطوها وفقاً لتأثيرها على الآخرين؛ فتجد قراراته وتصرُّفاته ومظهره وأفكاره تضع استجابات الآخرين أولاً، وفنه وإبداعه ثانياً.

لكن الفنَّان الحقيقي لا يسعى إلى إثبات ذاته من خلال استحسان الآخرين أو استهجانهم. يجب أن يكون عمله نابعاً من حبِّه وتقديره لذاته ولإبداعه. عندما يعمل الفنَّان من منطلق التدرُّج الهرمي تصبح نظرته إلى الأمور سطحية. وكلما قابل شخصاً جديداً يبدأ في طرح الأسئلة التالية: «ما الذي يمكن أن يقدِّمه هذا الشخص لي؟ كيف يمكن أن يساعدني على الارتقاء والتدرُّج على سلم النجاح؟» وهذا يعني أنَّ الفنَّان ينظر في اتجاهين فقط: إلى أعلى وإلى أسفل؛ ويتجاهل المكان الأهم والأخص الذي عليه النظر إليه فعلاً ألا وهو داخل نفسه.

التوجُّه المكاني

كان هناك ذئبٌ أعرجُ يسير على ثلاث أرجُل، يحتل قمة إحدى التلال. في منطقته هذه كانت جميع الفرائس والفضلات في حوزته لأنها تقطع في منطقته. ومن حين إلى آخر، تحاول ذئاب دخيلة وذات أربع أرجُل الاستيلاء على حيزه المكاني، من دون أن تنجح. هذا يعني أنَّه مهما بلغت قوة الدخلاء، فلن يتمكَّنوا



من الاستحواذ على موارد تلك التلة لأنَّها موطن الذئب الأعرج. نفس المبدأ ينطبق على بني البشر أيضاً، ولكن لمناطقنا ومواطن قوَّتنا طابعاً نفسياً؛ فمثلاً عندما نرى «بيل جيتس» يوقف سيارته في ساحة انتظار شركة «ميكروسوفت»، نشعر بأنَّه في ملعبه وفي نطاقه الخاص الذي يمنحه مصدرَ قوته.

ما سمات وخصائص موطن القوَّة؟

1- هذه المنطقة توفِّر أفضل مصدر للرزق.
2- منطقتنا تدعمنا دون الحاجة لعون خارجي.
3- منطقتنا هي حمانا وهي تخُصُّنا ونملكُها وحدنا.
4- منطقتنا تلزمنا وترَتِّب علينا استحقاقاً دائماً لكي نُطورَها ونصونها ونخدمها.
5- منطقتنا تعطينا بقدر ما نعطيها و تعيد إلينا ما نستثمره فيها.

فهل اكتشفت أو عرفت منطقتك؟

ما توجُّهك؟

كيف تعرف ما إذا كان توجُّهك مكانياً أم هرمياً؟ اسأل نفسك: «ماذا أفعل عندما أشعر بالتوتُّر؟» إذا كنت ترفع سمَّاعة الهاتف وتتصل بستَّة أصدقاء لكي تسمع أصواتَهم وتطمئنهم عليك، فهذا يعني أنَّ توجُّهك هرمي، لأنَّك تسعى إلى الحصول على استحسان الآخرين ودعمهم.
وهناك طريقة أخرى لمعرفة توجُّهك. اسأل نفسك أثناء قيامك بأيِّ نشاط: «لو كنت تعيش وحدك في جزيرة معزولة، هل ستمارس نفس النشاط؟» عندما نكون بمفردنا لا يعود للتدرُّج الهرمي أهمية كبيرة لعدم وجود أشخاص آخرين يمكننا إثارة إعجابهم، وبالتالي فإن ذوي التوجه الأفقي أو النطاقي والذي يركز على مساحاتهم الخاصة يمارسون نفس الأنشطة التي يبدعون فيها حتَّى لو كانوا معزولين أو وحيدين على كوكب الأرض.

هديَّتــك إلـــى العالـــم

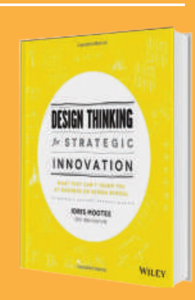
هل أنت كاتب أو رسَّام أو مخترع أو عالم بالفطرة؟ لا يمكنك الإجابة عن هذا السؤال إلا بالعمل والتجربة. فسواء وضعت مواهبك موضع التطبيق أم لا، فربما يتراءى لك أن هذا شأنك وحدك، ولكن انظر إلى الأمر بهذه الطريقة إذا كان مُقدَّراً لك أن تُعالج السرطان أو تؤلِّف سيمفونيات موسيقية، أو تساعد بلدك على احتلال مرتبة متقدمة في الآداب أو الألعاب بين الأمم، فهذا لا يخصك وحدك؛ بل يخص أيضاً أهلك ووطنك وعالمك برمته. الإبداع الحقيقي ليس فعلاً أنانياً أو مصدراً للتفاخر، بل هو هديَّتك إلى العالم أجمع. فلا تحرم نفسك وبلدك وعالمك من نِعَم إبداعك وجزيل عطائك.

كتب مشابهة:



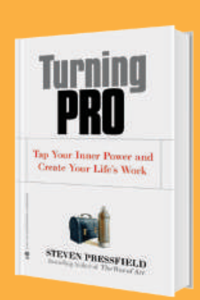
Ten Types of Innovation
The Discipline of Building Breakthroughs.

By Larry Keeley and Helen Walters. 2013



Design Thinking for Strategic Innovation
What They Can't Teach You at Business or Design School.

By Idris Mootee. 2013



Turning Pro
Tap Your Inner Power and Create Your Life›s Work.

By Steven Pressfield. 2012

قراءة ممتعة

ص.ب: 214444
دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 04 423 3444
نستقبل آراءكم على pr@mbrf.ae

تواصلوا معنا على

MBRF_News
MBRF_News
mbrf.ae
www.mbrf.ae





THE LEGACY OF MUSLIM SICLY

موسوعة المسلمين في صقلية

تأليف سلمى الخضراء الجيوسي

تتفرد مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ولأول مرة
في إطلاق الموسوعة التاريخية الأشمل لتاريخ المسلمين في صقلية الإيطالية

mohamed khatab

قريباً في